العلاقات الإيرانية – الأذربيجانية حتى عام 1992

رؤى عادل كاظم
طالبة ماجستير/
كلية التربية الاساسية /الجامعة المستنصرية
riaa.adl@uomustansiriah.edu.iq
07706283865

ا.م.د وداد جابر غازي
drwidad72@uomustansirihyah.edu.iq

مستخلص البحث:
تُعدّ العلاقات الإيرانية–الأذربيجانية نموذجًا معقّدًا من التفاعل بين عوامل الجغرافيا والتاريخ والسياسة والمذهب، إذ تتداخل فيها عناصر القرب والاشتراك مع عناصر التباين والتنافس. فالعوامل الجغرافية تجعل من البلدين جارين لا يمكن فصلهما جغرافيًا أو اقتصاديًا؛ حيث تمتدّ بينهما حدود طويلة على طول نهر آراس، تشكّل منذ القرن التاسع عشر محور تماس حضاري واستراتيجي، أما العوامل الديموغرافية، فتزيد من حساسية العلاقة نظرًا لوجود كتلة بشرية أذرية كبيرة داخل إيران تقدّر بأكثر من(15) مليون نسمة، شاركت الأذربيجانيين في اللغة والمذهب والثقافة، وهو ما يجعل البُعد الداخلي حاضرًا بقوة في صياغة السياسة الإيرانية تجاه باكو، كما لعبت العوامل الدينية والمذهبية دورًا مزدوجًا؛ فمن جهة تمثّل رابطة المذهب الشيعي[1] المشترك قاعدة طبيعية للتقارب، ومن جهة أخرى، أدّى تبنّي أذربيجان للنظام العلماني وانفتاحها على الغرب وتركيا إلى خلق هوّة فكرية بين النظامين السياسيين في البلدين. وتضاف إلى ذلك عوامل الاقتصاد والطاقة والأمن الإقليمي، التي جعلت من بحر قزوين ساحة للتنافس على الثروات النفطية وممرات الطاقة، إنّ فهم هذه العوامل المتداخلة ضروري لتفسير سلوك البلدين في مرحلة ما بعد الاستقلال، لأنها شكّلت الإطار البنيوي الذي تحرّكت فيه سياساتهما الخارجية.

الكلمات المفتاحية : اذربيجان - ايران – العلاقات – تركيا.

المقدمة: تُعدّ العلاقات الإيرانية–الأذربيجانية نموذجًا معقّدًا من التفاعل بين عوامل الجغرافيا والتاريخ والسياسة والمذهب، إذ تتداخل فيها عناصر القرب والاشتراك مع عناصر التباين والتنافس. فالعوامل الجغرافية تجعل من البلدين جارين لا يمكن فصلهما جغرافيًا أو اقتصاديًا؛ حيث تمتدّ بينهما حدود طويلة على طول نهر آراس، تشكّل منذ القرن التاسع عشر محور تماس حضاري واستراتيجي، أما العوامل الديموغرافية، فتزيد من حساسية العلاقة نظرًا لوجود كتلة بشرية أذرية كبيرة داخل إيران تقدّر بأكثر من (15) مليون نسمة، شاركت الأذربيجانيين في اللغة والمذهب والثقافة، وهو ما يجعل البُعد الداخلي حاضرًا بقوة في صياغة السياسة الإيرانية تجاه باكو، كما لعبت العوامل الدينية والمذهبية دورًا مزدوجًا؛ فمن جهة تمثّل رابطة المذهب الشيعي[2] المشترك قاعدة طبيعية للتقارب، ومن جهة أخرى، أدّى تبنّي أذربيجان للنظام العلماني وانفتاحها على الغرب وتركيا

إلى خلق هوّة فكرية بين النظامين السياسيين في البلدين. وتضاف إلى ذلك عوامل الاقتصاد والطاقة والأمن الإقليمي، التي جعلت من بحر قزوين ساحة للتنافس على الثروات النفطية وممرات الطاقة، إنّ فهم هذه العوامل المتداخلة ضروري لتفسير سلوك البلدين في مرحلة ما بعد الاستقلال، لأنها شكّلت الإطار البنيوي الذي تحرّكت فيه سياساتهما الخارجية.

المبحث الاول : الارث التاريخي والحضاري للعلاقات الايرانية – الاذربيجانية حتى عام 1920 .

تُعدّ منطقة أذربيجان، بموقعها الجغرافي الرابط بين الهضبة الإيرانية وسهول القوقاز، واحدة من أقدم المناطق التي شكّلت صلة وصلٍ حضارية وثقافية بين الشرق والغرب. تشير الدراسات الأثرية إلى أنّ هذه المنطقة كانت مأهولة منذ العصور الحجرية المتأخرة، وأنها شكّلت جزءًا من المجال الحضاري للإمبراطوريات الإيرانية القديمة، ولا سيما الميدية[3] والأخمينية[4] والساسانية[5].

تؤكد المصادر التاريخية الفارسية أنّ إقليم أذربيجان في ذلك الوقت كان امتدادًا طبيعيًا للهضبة الإيرانية، وارتبط لغويًا وثقافيًا بالشعوب الإيرانية الغربية، إذ كانت اللغات المستخدمة وهي استندت الدراسة إلى مصادر باللغة العربية والإنجليزية، فضلًا عن بعض المصادر الأجنبية الأخرى المرتبطة تنتمي إلى الفرع الفارسي القديم، قبل أن تنتشر اللغة التركية لاحقًا في القرون الوسطى نتيجة الهجرات التركمانية المتتالية.[6] خلال فترة الدولة الساسانية (224–651م)، ازدادت أهمية أذربيجان الاستراتيجية بوصفها خط الدفاع الأول عن إيران في وجه الهجمات الشمالية، لاسيما من شعوب الخزر والقوقازيين، وقد أشارت مصادر المؤرخين العرب لاحقًا إلى أنّ الساسانيين أقاموا سلسلة من التحصينات على طول نهر آراس وجبال تاليش لحماية قلب الدولة من غارات الشمال.[7] هذه البنية العسكرية الثقافية المشتركة أسست لعلاقة تكامل بين أذربيجان وبقية الأراضي الإيرانية، وجعلت سكانها جزءًا لا يتجزأ من التكوين السياسي لإيران ما قبل الإسلام.

من الناحية الثقافية، شكّلت أذربيجان رافدًا مهمًا للحضارة الإيرانية، إذ خرج منها علماء وشعراء ومفكرون كان لهم دور في تشكيل الهوية الفارسية. حتى أن بعض الباحثين يعدون أذربيجان كانت قبل القرن السابع الميلادي منطقة إيرانية خالصة من حيث اللغة والعادات والتقاليد.[8] ويؤكد الباحث الأميركي بريندا شافِر أنّ الهوية الأذرية الحديثة لم تتبلور إلا في العصور المتأخرة، بينما

كانت أذربيجان قبل ذلك جزءًا من النسيج الإيراني الأوسع، ما يجعل العلاقة بين الشعبين الإيراني والأذربيجاني ذات جذور تاريخية وثقافية عميقة تمتد لقرون طويلة.[9]

مع دخول الإسلام إلى بلاد فارس والقوقاز في القرن السابع الميلادي، تحوّلت أذربيجان إلى بوابة شمالية مهمة للعالم الإسلامي. وقد تمّ فتحها على يد القائد العربي عتبة بن فرقد السلمي642م[10] في عهد الخليفة عمر بن الخطاب، وبعد الفتح، انضمت أذربيجان إلى الدولة الإسلامية، واعتنق سكانها الإسلام.[11] أصبحت أذربيجان منذ القرن الأول الهجري، تابعة إداريًا لولاية الجبال هي إحدى الولايات الإسلامية التاريخية التي شملت مناطق واسعة من غرب إيران، وكانت تضم مدنًا مهمة مثل همدان والري والدينور خضعت الولاية لحكم الولاة الذين يعيّنهم الخلفاء المسلمون لإدارة شؤونها السياسية والعسكرية والإدارية ضمن الدولة الأموية (41-132) ه، ثم للعباسيين (132-656) ه بعد قيام دولتهم ، وقد أشار المؤرخ اليعقوبي في كتابه (تاريخ اليعقوبي) إلى أن أذربيجان كانت تُدار من قبل ولاة يتبعون مباشرة من بغداد، وأنها كانت منطقة مزدهرة تجاريًا وزراعيًا نظرًا لموقعها بين بلاد الأناضول وبلاد فارس.[12] كما لعبت المدن الكبرى مثل تبريز ومراغة وأردبيل دورًا ثقافيًا وعلميًا متقدمًا؛ إذ خرج منها عدد من العلماء المسلمين البارزين في التفسير والفقه واللغة، ما يؤكد انغراس الإسلام في المجتمع الأذري منذ وقت مبكر.[13]

في القرن الرابع الهجري (العاشر الميلادي)، أصبحت أذربيجان مركزًا لصراعات القوى الإقليمية بين البويهيين والسلاجقة امتد حكم الدولة البويهية (من سنة 945م حتى سنة 1055م)، لاسيما سيطر البويهيون على بغداد في عام 945م/334هـ وفرضوا نفوذهم على الخلافة العباسية، ثم انتهى حكمهم بدخول طغرل بك مؤسس الدولة السلجوقية، التي بدأت بدورها سنة 1037م واستمرت كقوة رئيسة في العالم الإسلامي حتى سنة 1194م، وبذلك تعاقب نفوذ الدولتين في إدارة مركز الخلافة من السيطرة البويهية إلى الهيمنة السلجوقية. ، لكنّها ظلت ضمن الدائرة الحضارية الفارسية، إذ كان الخطاب الديني والأدبي سائداً باللغة الفارسية، رغم دخول بعض القبائل التركية إلى المنطقة في تلك الفترة. وتُظهر الدراسات التاريخية أن اللغة الأذرية القديمة، حتى ذلك العصر، كانت من اللغات الفارسية الغربية، ولم تبدأ التركية بالانتشار الواسع إلا بعد دخول السلاجقة إلى إيران في القرن الخامس الهجري.[14]

أدى دخول السلاجقة الأتراك إلى إيران في القرن الحادي عشر الميلادي إلى تحوّل لغوي تدريجي في أذربيجان، حيث استوطنت القبائل التركمانية الهضاب الشمالية من البلاد، وبدأت اللغة التركية تحل محل الفارسية في الحياة اليومية، مع بقاء الفارسية لغة العلم والأدب والإدارة. وفي هذه المرحلة، تبلورت الثنائية الثقافية التي ميّزت أذربيجان في ان تكون اللغة التركية في الحياة العامة، والثقافة الإيرانية في البنية الفكرية والسياسية.[15]

أن هذه التحولات لم تُحدث قطيعة بين أذربيجان وإيران، بل على العكس، أدّت إلى اندماج جديد في إطار الإمبراطوريات الإسلامية الكبرى، فكانت تبريز مقرًا للسلاجقة، ثم للعائلة المغولية بعد غزو هولاكو لبغداد عام 1258م، عندما جعل من تبريز عاصمة لإمبراطوريته الممتدة من العراق حتى الأناضول.[16] في هذه المرحلة، شهدت أذربيجان ازدهارًا عمرانيًا وثقافيًا كبيرًا، فأنشئت المدارس والخانقاهات ،فالمدارس هي مؤسسات علمية خُصصت لتدريس العلوم الدينية واللغوية وغيرها من المعارف، وأسهمت في نشر التعليم والثقافة الإسلامية، أما الخانقاهات فهي دور أقيمت لإقامة المتصوفة والعبّاد، تُمارس فيها العبادات والتعاليم الصوفية وتقديم الخدمات للوافدين والفقراء، وبرزت حركة الترجمة والنقل والواسعة للعلوم الإسلامية والفلسفية من العربية إلى الفارسية والتركية، وكان للعلماء الأذريين حضور واضح في بغداد ومراغة، خاصة في (المرصد الفلكي) وهو مؤسسة أو مكان مخصص لرصد الأجرام السماوية ودراسة حركة النجوم والكواكب باستخدام أدوات فلكية خاصة. وقد أسهمت المراصد الفلكية في تطور علوم الفلك والحساب والتقويم في الحضارة الإسلامية. الذي أنشأه نصير الدين الطوسي[17] سنة 1259م، والذي عُدّ من أكبر المراصد في العالم الإسلامي آنذاك.[18] شكّل العهد الصفوي (1501–1736) نقطة تحوّل جوهرية في العلاقات التاريخية بين الشعبين الإيراني والأذربيجاني. فالمؤسس الأول للدولة الصفوية، إسماعيل الصفوي، وُلد في مدينة أردبيل الأذرية، ونشأ في بيئة متداخلة بين الفرس والأتراك الأذريين، وقد اعتمد المذهب الشيعي الإثني عشري مذهبًا رسميًا للدولة عام 1501م.[19]

وكان هناك دورا للأذريين في قيام الدولة الصفوية لاسيما إن إسماعيل الصفوي دعا إلى دعم القبائل التركمانية الآذرية، ولا سيما القز لباش[20]، الذين شكلوا العمود الفقري لجيشه ودولته.[21] بالرغم من الصراعات المذهبية والحروب المتكررة مع الدولة العثمانية من سنة 1514م حتى سنة

1823م، حافظت أذربيجان على موقعها الحيوي في قلب الكيان الإيراني، واعتُبرت تبريز وأردبيل ومراغة من أهم المدن العلمية في العالم الشيعي، حيث نُشرت فيها مؤلفات كبار علماء الدين، مثل الشيخ البهائي[22] والعلامة محمد باقر بن محمد تقي المجلسي[23]. وقد أدّى هذا التفاعل إلى توطيد وحدة الهوية المذهبية بين الإيرانيين والأذريين، وهي سمة ما تزال تؤثر في طبيعة العلاقات السياسية بين البلدين حتى اليوم.[24] مع بداية القرن التاسع عشر، دخلت المنطقة مرحلة جديدة من الصراع بين الدولة القاجارية امتد حكم الدولة من سنة 1779م (مع صعود آغا محمد خان القاجاري) حتى سنة 1925م، بعد قيام رضا شاه بأنهاء وجود الدولة القاجارية وقيام الدولة البهلوية(1925-1979) [25] في إيران، وروسيا القيصرية(1547-1917)، كان القاجاريون أنفسهم من أصول تركية أذرية، ما يعكس استمرار التداخل الإثني بين الشعبين، لكن ضعف الدولة القاجارية في تلك الفترة سمح لروسيا القيصرية بالتوسع جنوبًا نحو القوقاز.[26] بدأت روسيا القيصرية تخطط لضم القوقاز الجنوبية من بداية القرن التاسع عشر وفي عام 1803 احتلت الروس بلاد القوقاز الجنوبية، وان هذا الامر ازعج الدولة القاجارية الذين يحلمون بالاستيلاء على هذه الأراضي.[27] وحصلت حروبا بين الطرفين في عام 1804، وانتهت بتوقيع معاهدة في قرية كلستخان في اقليم قاراباغ يوم 13 تشرين الأول 1813، وضمت روسيا بموجبها جميع المناطق الواقعة شمال ايران وجنوبها و هي(كانجا – قاراباغ – شاكي – ولاشكران – شاماخي – باكو وقوبا ودربند)، لكن الشاه لم يكن راضيا على هذه المعاهدة بعقد القوقاز، وبقي يتظر الفرصة، وقام بشن حرب ثانية في الأراضي الشمالية الأذربيجانية في عام 1826 ضد الروس وانتهت بمعاهدة سلام وقعها الطرفان في قرية توركمان جاي جنوب مدينة تبريز في 10 شباط 1828، وفضت ان تخرج الجيوش الروسية بموجب المعاهدة من أذربيجان الجنوبية الإيرانية.[28] كانت الراسمالية في روسيا القيصرية اخذت تشير بسرعة فائقة و وصلت الى ذروة هذا التطور في أواخر القرن التاسع عشر، وكانت روسيا تنظر الى المناطق البعيدة، من أجل تأمين مصالحها سيطرتها الاقتصادية واخذت تشغل موادها الخام، وفي ظل هذه الظروف كان للديمقراطيين نشاطا ملحوظا في باكو عام 1900، وقامت مظاهرات في باكو وساعدت على اتساع الكفاح في المحافظات الأذربيجانية، وازدادت محاولات الامتناع عن دفع الضرائب، وكذلك اغتصاب الأراضي من أصحابها واتسعت الحركة التحريرية القومية، وظهر في البلاد أحزاب

سياسية مثل حزب الدستور الإسلامي[29] و حزب الدفاع[30] وفي عام 1911، أسس أذربيجان حزب المساواة[31]. كانت معاهدة توركمان جاي صدمة كبيرة للدولة القاجارية، إذ فقدت البلاد نحو ثلث أراضيها في القوقاز، بما في ذلك باكو وشيروان وكنجه، وأصبحت أذربيجان الشمالية تحت السيادة الروسية لأول مرة في تاريخها، وبهذا الحدث انقسم الشعب الأذربيجاني إلى قسمين: شمالي تحت الحكم الروسي والجنوبي ظل ضمن الحكم الايراني.[32]

ورغم الانقسام السياسي، بقيت الروابط الاجتماعية والثقافية بين الجانبين قائمة. فقد استمر التواصل التجاري والعائلي عبر نهر آراس، وواصل الأدباء والشعراء من الجانبين كتابة الشعر بالفارسية والتركية معًا، ما يدل على وحدة المجال الثقافي بين إيران وأذربيجان.[33]

كانت تبريز من الجانب الإيراني وباكو من الجانب الشمالي مركزين حضاريين متكاملين؛ فبينما احتفظت تبريز بدورها بوصفها بوابة الثقافة الفارسية في الشمال، أصبحت باكو حاضرة الاقتصاد والصناعة النفطية في ظل الإدارة الروسية ثم السوفييتية، وقد أدّى هذا التوازن إلى بقاء خطوط التواصل الثقافي قائمة بين الجانبين عبر التجارة والمطبوعات والزيجات والهجرات الموسمية.[34]

المبحث الثاني: أذربيجان ضمن اتحاد الجمهوريات السوفيتية الاشتراكية 1920-1991

ادى انهيار الإمبراطورية الروسية القيصرية في عام 1917 بعد ثورة اكتوبر او الثورة البلشفية بقيادة لينيين وسقوطها ، الى فراغ سياسي واسع في القوقاز استغلته النخب الاذرية ،لاسيما ظهرت في تبليسي حركة سياسية جديدة قادها محمد أمين رسول زاده ،أعلنت قيام جمهورية أذربيجان الديمقراطية في 28 آيار 1918، لتكون بذلك أول جمهورية ديمقراطية في ذلك الوقت.[35]

اعتمدت الجمهورية الجديدة دستورًا مدنيًا، وأنشأت برلمانًا تعدديًا ضمّ ممثلين عن المسلمين والأرمن والروس واليهود، وهو ما يعكس الطابع التعددي للمجتمع الأذري آنذاك، إلا أن الجمهورية الوليدة لم تدم سوى عامين بعد تأسيس الحزب الشيوعي الاذربيجاني في نسان 1920 وقد رفعوا شعار أذربيجان السوفيتية المستقلة ،وقرروا تنفيذ انقلاب حكومي ، وتوجهوا الى مقر مفوضية الشؤون الخارجية السوفيتية، يطلبون منها بالاعتراف بجمهورية أذربيجان الديمقراطية،الا ان هذه الجمهورية الوليدة واجهت تحديات منها الصراع المسلح مع ارمينيا حول اقليم قره باغ (والذي سوف

يتم ذكره في صفحات تالية بشكل اوسع)اضافة الى ضغوط القوى الكبرى ، كما اثار اسم (اذربيجان) قلق وارباك بالنسبة لايران ، التي رأت في استخدامه توسعا رمزيا على حساب (اذربيجان الجنوبية الايرانية)، وبالفعل تقدم الجيش الأحمر السوفيتي في 26 نيسان 1920 واضطر البرلمان الاذربيجاني الى الاستقالة في 27 نيسان ،ودخل الجيش السوفيتي باكو وسيطروا على أذربيجان الشمالية، وانتهت الجمهورية الأذربيجانية الديمقراطية بعدما استمرت 23 شهرا.[36] ،وفي أيلول 1920 قام اتحاد عسكري اقتصادي بين روسيا الفيدرالية الاشتراكية وجمهورية أذربيجان الاشتراكية وبذلك انضمت أذربيجان في 29 تشرين الثاني للسوفييت، ولما سيطر السوفييت على أرمينيا 1921 و جورجستان 25 شباط 1921، انفتحت امامهم افاق واسعة لتحقيق مخططاتهم الاستعمارية فيما وراء قوقاز. وقامت بذلك الجمهورية الاشتراكية السوفييتة لمناطق ما وراء القوقاز 10 كانون الاول 1922.[37] عمدت السوفييت الى انشاء بؤرة للصدمات القومية الدائمة من اجل الحفاظ على بلاد القوقاز المركزية بايديها، فالحقت مناطق زنغازور وديلجان وكويجا الأذربيجانية بجمهورية أرمينيا السوفييتية واراضي بوثالي الأذربيجانية بجمهورية جورجستان السوفيتية في كانون الأول 1920، وانشات في 7 تموز 1923 ولاية قاراباغ الجبلية وجعل فيها حكم ذاتي من خلال التبعية الأذربيجانية السوفييتية وبقيت أراضي تاحجيوان داخل جمهورية أذربيجان ثم تحولت الى جمهورية ناجيحوان السوفيتية الاشتراكية وصار الحكم ذاتيا محليا في 9 شباط 1924، وظلت تتبع أذربيجان.[38]

وبالرغم من الإدارة المستبدة القوية في جمهورية أذربيجان الاشتراكية لاسيما سيطرت قوميات اجنبية، فأن الكفاح الشعبي من اجل الاستقلال كان يظهر بشكل او اخر على الدوام، وكان يرأس هذا الكفاح منظمات حزبية سرية مثل المكتب الخارجي لمكتب المساواة. واشرف عليه شخصيا محمد امين رسول زاده، وقد حدثت انتفاضة مسلحة بين عامين 1920 – 1924،لكن السوفييت اسكتت جميع الانتفاضات الشعبية التي قامت ضد هذا الظلم في شايا وشاماخي وناججيوان وغيرها، وكانت الإمبراطورية السوفيتية تسعى لمحو الاصالة التاريخية للشعب الاذربيجاني وقطع الجذور القومية، وانشاء المؤسسات التعليمية العالية وتطوير الفنون. لكن هذه الغاية هي التي أدت الى تطوير العلم واستقامة وتأهيل الكوادر الوطنية في البلاد، وشارك الاذربيجان في الحرب العالمية الثانية 1939-1945)من خلال مشاركتهم في النصر على المانيا بين عامني 1940-1945، وكان منهم فريق الرماية الوطنية وشارك منهم اكثر من (600)الف رجل وأمراة وكانت باكو احد مصادر التسليح للجيش السوفييتي، وقدم عمال النفط الى صندوق الدفاع (75) مليون طن من النفط فيها (22) مليون طن من البانزين والتربون، وكانت (90%) من وقود الطائرات والصواريخ الحربية في أذربيجان، وبالرغم من حرج الاتحاد السوفييتي منتصرا، الى انه زاد من استغلال

شعوب المناطق الشمالية الغنية بالثروات الطبيعية من اجل الحفاظ على موقعها في الساحة الدولية وتوسيع النظام الاشتراكي. [39]

خلال الحرب العالمية الثانية، دخلت القوات السوفيتية شمال إيران عام [40]، بحجة تأمين خطوط الإمداد إلى الجبهة الشرقية، وساندت في عام 1945 قيام كيان سياسي قصير الأمد في تبريز عُرف باسم حكومة أذربيجان الشعبية بقيادة جعفر بيشوري، التي أعلنت الحكم الذاتي للأذريين الإيرانيين. غير أن هذا الكيان لم يدم سوى أقل من عام، إذ أعادت الحكومة الإيرانية بقيادة محمد رضا بهلوي السيطرة على الإقليم في كانون الاول 1946 بعد انسحاب الجيش الأحمر.[41] كانت تلك الحادثة محطة مهمة في تاريخ العلاقات الأذربيجانية–الإيرانية، إذ استغلها الغرب والاتحاد السوفيتي في إطار الصراع على النفوذ، لكن السوفييت كانت تعزز قاعدتها الاقتصادية في أذربيجان عن طريق تطور جانبا واحدا من اقتصاد هذه الجمهورية، وكان تتبع سياسية التصنيع والانشاء الاجباري من مزارع المشتركة وقد تشكلت القاعدة المادية خلال أعوام التنصيع لاكتشاف ثروات اذردبيحان الطبيعية ونهبها دون رحمة، كما تم توحيد الفلاحين نتيجة بناء المزارع المشتركة وحرمانهم من أراضيهم الخاصة والغيت الأملاك الكبيرة والمتوسطة، تركت أثرًا نفسيًا طويل الأمد في الوعي القومي الأذري، ودفعت طهران إلى إعادة النظر في سياستها تجاه الأقليات العرقية، ولا سيما الأذريين الذين يشكلون أكثر من خمس سكان البلاد.[42] وتطورت صناعة التفط في تلك المدة، وبدأ باستخراجه من قاع البحر اول مرة بالعالم، فاقيمت على أعمدة حديدية في مدينة نفطية خيالية بنيت من الحجارة، كما تطورت مجالات الكيمياء واستخراج الطاقة واستخراج المعادن من المناجم تطورا سريعا، وظهرت في أذربيجان مدن صناعية مثل (سومغابيت الكيميا) وسميت أحيانا مدينة الكيمياء. ومينغاشوير محطة الكهرباء المائية وعلي بايرملي (الكهرباء) وداشكاسان (الفولاذ) وبدات أراضي تخصص لزراعة القطن، لكن هذه الثروات لم تكن تصرف لدفع مستوى معيشتهم ، وبالرغم من هذه التطورات والمؤشرات الاقتصادية كانت اخذه في الانخفاض وكذلك حتى الإنتاجية وان السخط الشعبي اخذ يزداد يوما بعد اخر.[43] وفي كانون الثاني 1990 نزلت القوات السوفييتية في شوارع باكو لقمع المظاهرات، وقعت احداث عرفت بالجمعة الدامية او ما يعرف كانون الثاني الأسود، حيث قتل اكثر من (130) مدنيا وجرح المئات، أدى هذا الحدث الى قطيعة نفسية وسياسية عميقة بين الشعب الاذربيجاني والاتحاد السوفييتي، اذ بدأ واضحا ان الاتحاد لم يعد قادرا على الحفاظ على شرعيته داخل القوميات الجمهورية، ومن هنا برزت قيادات جديدة في أذربيجان اخذت تدعو الى

الاستقلال الكامل.[44] ، اذ سارعت الدول الكبرى للاعتراف باذربيجان وعلى رأسها الولايات المتحدة الامريكية في 25 كانون الأول عام 1991.[45]

بحلول الثمانينيات، ومع بدء سياسة البيريسترويكا[46] (إعادة البناء) التي أعلنها الرئيس الاسبق للاتحاد السوفييتي المنحل ميخائيل غورباتشوف(1931- 2022)، انفتحت أذربيجان السوفيتية تدريجيًا على محيطها الإقليمي. وشهدت العلاقات الثقافية بين طهران وباكو انتعاشًا ملحوظًا، تمثّل في فتح المعابر الحدودية، وتبادل الوفود الأكاديمية، وإحياء المناسبات الدينية المشتركة، خاصة ذكرى عاشوراء التي كانت ممنوعة لعقود في العهد السوفيتي، وقد شكّل هذا الانفتاح مقدمة طبيعية لمرحلة جديدة من العلاقات بين الشعبين.[47]

إن جهود الدول الجديدة لم تقتصر على بناء المؤسسات السياسية، بل شملت أيضًا إعادة صياغة علاقاتها الإقليمية والدولية، خصوصًا في مجال الطاقة، إذ امتلكت أذربيجان احتياطات نفطية ضخمة في حوض بحر قزوين، مما جعلها محط أنظار القوى الكبرى، وقد سعت القيادة الأذرية إلى تبنّي سياسة خارجية متوازنة تقوم على مبدأ (الانفتاح نحو الغرب دون القطيعة مع الشرق)، لاسيما عملت على توطيد علاقاتها الامريكية وتركيا والاتحاد الأوروبي، مع الحفاظ على قنوات تواصل مع روسيا وإيران، وذلك ضمن رؤية تهدف إلى تثبيت استقلالها السياسي وتأمين مصالحها الاقتصادية في مواجهة الضغوط الإقليمية [48]

وهكذا، يمكن القول إن مرحلة ما بعد 1991 شكّلت عملية بناء دولة جديدة بكل معنى الكلمة؛ دولة تسعى للخروج من إرثها السوفيتي نحو نظام وطني مستقل. إلا أنّ مسار التحول هذا لم يخلُ من التحديات البنيوية، إذ ظلّت ظاهرة تركّز السلطة التنفيذية وتراجع التوازن بين السلطات التشريعية والقضائية من أبرز سمات النظام السياسي الأذري.

المبحث الثالث: العلاقات الإيرانية – الأذربيجانية بعد انهيار الاتحاد السوفييتي عام1991

أولا: علاقة ايران مع جمهورية أذربيجان السوفييتية الاشتراكية 1920-1991

بعد قيام الاتحاد السوفيتي عام 1922م، تحوّلت اذربيجان الشمالية إلى جمهورية اشتراكية ضمن المنظومة السوفيتية،وأُغلقت الحدود بين الجانبين لفترات طويلة. وقد سعت موسكو إلى عزل أذربيجان السوفيتية عن امتدادها الثقافي الإيراني،من خلال فرض اللغة الروسية وتقييد النشاط الديني .ومع ذلك، ظلّ الوعي القومي الأدري المستند إلى المذهب الشيعي واللغة التركية المحلية ، حاضرًا في الذاكرة الشعبية، رغم محاولات السوفييت طمسه، فإن العلاقات الثقافية بين الأذريين في الشمال والجنوب لم تنقطع بالكامل، إذ استمرّ التبادل المحدود عبر القنوات الدبلوماسية والتجارية، كما حافظت الأسر على روابطها بطرق غير رسمية عبر الحدود كما شملت هذه الطرق الحفاظ على الروابط الثقافية والدينية عبر المناسبات المشتركة (كالشعائر الدينية) وتبادل المعلومات شفهيًا، بعيدًا عن الرقابة الرسمية التي فرضها الاتحاد السوفيتي .[49]

في المقابل، ظلّت إيران تتابع أوضاع الأذريين في الشمال بحذر، إدراكًا منها لأهمية الروابط القومية والدينية المشتركة، لكنها في الوقت نفسه التزمت بمبدأ عدم التدخل في الشؤون الداخلية للاتحاد السوفيتي. وواصلت أذربيجان الجنوبية (داخل إيران) أداء دور ثقافي متميز؛ فقد كانت تبريز مركزًا للصحافة والمسرح والشعر التركي والفارسي، وأخرجت شخصيات بارزة في الأدب والسياسة مثل صادق هدايت وأحمد كسروي ومحمد تقي زهتابي، الذين تناولوا في مؤلفاتهم قضايا الهوية والوحدة الوطنية.[50] وبعد وفاة ستالين عام 1953، خفّت القيود على التواصل الثقافي بين إيران وأذربيجان السوفيتية، وبدأت تظهر مبادرات محدودة للتبادل الأكاديمي والفني، و في سنة 1979م، سمحت طهران ببث برامج إذاعية باللغة الأذرية في محافظات الشمال، كما نظّمت وزارة الثقافة الإيرانية معارض للتراث الأذربيجاني المشترك في تبريز وأردبيل، كان الأدب الأذري في باكو يعيش مرحلة ازدهار ، لكنه لم ينقطع عن التأثر بالثقافة الفارسية القديمة، فالكثير من شعراء أذربيجان السوفيتية مثل صمد ورغون ورسول رضا استخدموا رموزًا تاريخية مشتركة بين إيران وأذربيجان، ما يعكس وحدة الذاكرة الثقافية رغم الانفصال السياسي.[51]

تُعدّ العلاقات الإيرانية–الأذربيجانية نموذجًا معقّدًا من التفاعل بين عوامل الجغرافيا والتاريخ والسياسة والمذهب، إذ تتداخل فيها عناصر القرب والاشتراك مع عناصر التباين والتنافس. فالعوامل الجغرافية تجعل من البلدين جارين لا يمكن فصلهما جغرافيًا أو اقتصاديًا؛ حيث تمتدّ بينهما حدود طويلة على طول نهر آراس، تشكّل منذ القرن التاسع عشر محور تماس حضاري واستراتيجي، أما العوامل الديموغرافية، فتزيد من حساسية العلاقة نظرًا لوجود كتلة بشرية أذرية كبيرة داخل إيران

تقدّر بأكثر من(15) مليون نسمة، شاركت الأذربيجانيين في اللغة والمذهب والثقافة، وهو ما يجعل البُعد الداخلي حاضرًا بقوة في صياغة السياسة الإيرانية تجاه باكو، كما لعبت العوامل الدينية والمذهبية دورًا مزدوجًا؛ فمن جهة تمثّل رابطة المذهب الشيعي[52] المشترك قاعدة طبيعية للتقارب، ومن جهة أخرى، أدّى تبنّي أذربيجان للنظام العلماني وانفتاحها على الغرب وتركيا إلى خلق هوّة فكرية بين النظامين السياسيين في البلدين. وتضاف إلى ذلك عوامل الاقتصاد والطاقة والأمن الإقليمي، التي جعلت من بحر قزوين ساحة للتنافس على الثروات النفطية وممرات الطاقة، إنّ فهم هذه العوامل المتداخلة ضروري لتفسير سلوك البلدين في مرحلة ما بعد الاستقلال، لأنها شكّلت الإطار البنيوي الذي تحرّكت فيه سياساتهما الخارجية.[53]

ثانيا: العامل القومي والديني وأثره في العلاقات الإيرانية الأذربيجانية.

تقع أذربيجان على طريق حيوي يربط إيران بمنطقة القوقاز وآسيا الوسطى، ما جعلها جزءًا من المجال الحيوي الإيراني التاريخي، إذ كانت المناطق الواقعة شمال نهر أراس تابعة للدولة القاجارية حتى توقيع معاهدة تركمانچاي عام 1828 التي فصلت أذربيجان الشمالية عن نظيرتها الجنوبية وألحقتها بالإمبراطورية الروسية[54]. هذا الإرث التاريخي ظلّ حاضرًا في الوعي السياسي الإيراني المعاصر، إذ تعد طهران أنّ أذربيجان تمثل الامتداد الطبيعي والثقافي لها، بينما ينظر الأذريون إلى إيران بوصفها الجار الأكبر الذي تتحضن الجزء الأكبر من الاذريين داخل اراضيها.[55] شكلت البنية السكانية أحد المفاتيح الرئيسة لفهم العلاقات الإيرانية–الأذربيجانية، إذ يعيش في إيران ما يُقدّر بـ (15 إلى 25) مليون أذري، أي ما يقارب ربع السكان، يتركزون في محافظات أذربيجان الشرقية وأذربيجان الغربية وأردبيل وزنجان [56] وبذلك يفوق عدد الأذريين داخل إيران عدد سكان جمهورية أذربيجان نفسها التي يبلغ عدد سكانها قرابة(10) ملايين نسمة، هذا التداخل السكاني العميق جعل من المسألة القومية الأذرية أحد الملفات الحساسة في السياسة الإيرانية الداخلية والخارجية على حدٍّ سواء.[57] حافظ الأذربيين في الناحية الشمالية في إيران على انتمائهم الوطني الإيراني رغم خصوصيتهم الثقافية واللغوية، وساهم العديد منهم في بناء مؤسسات الدولة الحديثة، غير أنّ قيام جمهورية أذربيجان المستقلة عام 1991 أعاد إحياء بعض النزعات القومية لدى فئات محدودة من الأذريين الإيرانيين، لا سيما في ظلّ الخطاب القومي الذي تبنّته باكو في سنواتها الأولى. وقد تعاملت طهران مع هذا المتغير بحذر شديد، إذ خشيت أن يؤدي تصاعد

الخطاب القومي في الشمال إلى إضعاف تماسكها الداخلي، لذلك سعت إلى ترسيخ الانتماء السكاني مع الحفاظ على علاقات حذرة مع باكو.[58]يشترك البلدان أيضاً بانتماء ديني تاريخي مهم. فأغلبية سكان أذربيجان الشمالي (96–99%) هم من المسلمين، وغالبيتهم من الشيعة الاثني عشرية، وهي ثاني أعلى نسبة شيعية في العالم بعد إيران .وقد شكل هذا العامل المذهبي مشتركاً ثقافياً هاماً بين الطرفين، إذ لطالما اعدت طهران أذربيجان حليفاً طبيعياً لقربها الديني والمذهبي.

حيث يُعدّ العامل الديني والمذهبي من أكثر العوامل تأثيرًا في صياغة الموقف الإيراني من جمهورية أذربيجان بعد استقلالها عام 1991، إذ تمثل المسألة المذهبية بعدًا مركزيًا في رؤية الجمهورية الإسلامية لنفسها ولدورها الإقليمي. فإيران، بوصفها دولة قائمة على مبدأ (ولاية الفقيه)[59] منذ عام 1979، تنظر إلى العالم الإسلامي من خلال عقائدية تجعلها ترى في الجماعات الشيعية خارج حدودها امتدادًا دينيًا وثقافيًا لها، ومسؤولية شرعية في آن واحد.[60] أنّ جمهورية أذربيجان تضم غالبية سكانية تدين بالمذهب الشيعي الإثني عشري فقد رأت طهران في استقلالها فرصة لإعادة وصل الروابط الدينية والثقافية ، بعد عقود من العزلة التي فرضها النظام السوفيتي الشيوعي، والذي سعى إلى إضعاف الهوية الدينية في عموم جمهوريات الاتحاد. لذلك، اتجهت إيران منذ أوائل التسعينيات في القرن الماضي إلى تبنّي سياسة انفتاح تجاه أذربيجان، ركّزت على البعد الثقافي والديني أكثر من البعد السياسي [61]. عقب هذا الاعتراف الرسمي ، فبدأت طهران في تعزيز البنية التحتية المشتركة مع باكو، كمشاريع الطرق والمعابر الحدودية الحديثة .حرصت الدبلوماسية الإيرانية على تثبيت وجودها بإعادة افتتاح القنصليات وتقديم خدمات دبلوماسية خاصة للأذربيجانيين في مختلف أنحاء العالم .وقد عزز هذا الموقف الإيراني بحسابات استراتيجية؛ فباكو تمثل له بوابة نحو روسيا وإكسابه موطئ قدم إلى القوقاز، وذلك من اجل تعزيز تلك العلاقات سبيلاً لتأمين مصالحها الأمنية والاقتصادية.[62] بعد انهيار الاتحاد السوفيتي عام 1991م نتيجة الأزمات الاقتصادية والسياسية، وضعف السلطة المركزية، وتصاعد الحركات القومية والانفصالية في جمهورياته، مما أدى إلى تفككه واستقلال عدد من الدول التابعة له، أرسلت طهران وفودًا دينية وثقافية إلى أذربيجان لإعادة إحياء المراكز الإسلامية والمساجد التي كانت مغلقة لعقود، وأسست مؤسسات تعليمية وإغاثية في باكو ونخجوان وعدد من المدن الأذرية، منها منظمة جهاد البناء[63]

الإيرانية التي ساهمت في مشاريع خدمية وتعليمية [64]. كما دعت إيران أعدادًا من الطلاب الأذريين للدراسة في الحوزات العلمية في قم ومشهد، بهدف تأهيل كوادر دينية قادرة على نشر الفكر الإسلامي الشيعي المعتدل من وجهة نظرها.[65]

وكان لهذا النشاط الديني والثقافي أثر مزدوج، فمن جهة، ساهم في تعزيز الدور الايراني كداعم للهوية الإسلامية في بلد خرج لتوّه من هيمنة الإتحاد السوفيتي، ومن جهة أخرى، أثار قلق النخبة السياسية في باكو التي كانت تتبنى توجهًا علمانيًا واضحًا وتسعى لإقامة نظام مدني بعيد عن المرجعيات الدينية[66] أن تأثير العامل الديني في العلاقات الإيرانية–الأذربيجانية لم يكن أحادي الاتجاه، بل تداخل مع البعد القومي واللغوي على نحو معقد، فبينما تسعى إيران إلى إبراز الهوية الإسلامية الجامعة كإطار للتقارب، تركز أذربيجان منذ استقلالها على تعزيز الهوية القومية الأذرية التي تتقاطع لغويًا وثقافيًا مع تركيا أكثر من إيران، ومن هنا ظهر تناقض جوهري بين خطاب (الوحدة الإسلامية) الذي تطرحه طهران، وخطاب (الهوية القومية الأذرية) الذي تتبناه باكو، خاصة مع مطلع القرن العشرين [67]. من الناحية النظرية، تنطلق السياسة الخارجية الإيرانية من رؤية دينية عقائدية ترى أن (نصرة المستضعفين) و(توحيد الأمة الإسلامية) واجب شرعي، كما نصّ عليه الدستور الإيراني في مادته الحادية عشرة[68]. وقد فُسّرت هذه المبادئ عمليًا بأنها تعني دعم المسلمين الشيعة في العالم وتعزيز مكانة إيران كقوة قيادية في الأمة الإسلامية. وبناءً على ذلك، تعاملت طهران مع استقلال أذربيجان على أنه فرصة لتوسيع النفوذ الشيعي في القوقاز.[69]

إن العامل الديني والمذهبي شكّل سيفًا ذا حدين في السياسة الخارجية الإيرانية تجاه أذربيجان بعد الاستقلال، فمن جهة، وفرّ لإيران قاعدة مهمة للنفوذ والتأثير، مكّنتها من توطيد وجودها في مجتمع تربطه بها روابط عقائدية وتاريخية عميقة ومن جهة أخرى، مثّل مصدر قلق للنظام الأذري الذي يخشى من تسييس الدين وتقويض علمانية الدولة الحديثة لذلك حافظت طهران على توازن دقيق بين توظيف المذهب كأداة قوة، وضبط طموحاتها لتجنب الصدام المباشر. ويمكن اعتبار مرحلة عام 1991 بمثابة اختبار أولي لإيران في كيفية ترجمة خطابها الأيديولوجي إلى سلوك سياسي واقعي في محيط ما بعد السوفييت.

ثالثا: الموقف الإيراني من استقلال دولة أذربيجان عام 1991.

مثّل استقلال أذربيجان عن الاتحاد السوفيتي عام 1991 تحديًا مباشرًا للسياسة الخارجية الإيرانية في بيئة جغرافية شديدة التأثير فان طهران التي وجدت نفسها فجأة أمام دولة جديدة تشترك معها بحدود طويلة وتربطها بها أواصر ثقافية ودينية، واجهت معضلة وهي كيف تتعامل مع هذه الدولة وخصوصاً انها دولة مسلمة جارة وبين قلقها من تأثير هذا الاستقلال على الداخل الإيراني، لقد تعاملت إيران في البداية مع الحدث وفق سياسة الحذر والترقّب، إذ كانت تدرك أنّ جمهورية أذربيجان الناشئة تحمل ملامح قومية علمانية مغايرة للنموذج الإسلامي الذي تمثله إيران. ومع ذلك، سارعت إلى الاعتراف الرسمي بأذربيجان في كانون الاول 1991، من اجل الحفاظ على حدودها ولمنع القوى الإقليمية الأخرى – ولاسيما تركيا والولايات المتحدة من التأثير على أذربيجان.[70]

تعود جذور عدم الثقة بين إيران وجمهورية أذربيجان إلى تجربة مفصلية في أربعينيات القرن العشرين، تمثلت في إعلان قيام (جمهورية أذربيجان الديمقراطية) عام 1946 في شمال إيران بقيادة جعفر بيشوري، وذلك بدعم مباشر من الاتحاد السوفيتي. وقد جاءت هذه التجربة في ظل ظروف الحرب العالمية الثانية واحتلال الحلفاء لإيران، حيث استغل السوفييت وجودهم العسكري في شمال البلاد لدعم حركات انفصالية ذات طابع قومي يساري، بهدف توسيع نفوذهم في المنطقة.[71] وعلى الرغم من إعلان هذه الجمهورية وإقامة مؤسسات سياسية محلية، فإنها لم تحظ باعتراف دولي واسع، كما واجهت رفضًا حادًا من الحكومة الإيرانية التي اعتبرتها تهديدًا مباشرًا لوحدة أراضيها وسيادتها الوطنية.[72] ومع تصاعد الضغوط الدولية، لا سيما من الولايات المتحدة الأمريكية، اضطر الاتحاد السوفيتي إلى سحب قواته من شمال إيران عام 1946، الأمر الذي أتاح للحكومة الإيرانية إعادة بسط سيطرتها على الإقليم وإنهاء هذه التجربة الانفصالية. وقد تركت هذه الحادثة أثرًا عميقًا في الذاكرة السياسية الإيرانية، إذ عززت من حساسية طهران تجاه أي تحركات ذات طابع قومي أذري، وجعلتها تنظر بحذر إلى تطورات ما بعد استقلال أذربيجان عام 1991، خشية تكرار ماحدث سابقا بدعم خارجي. ومن هنا، يمكن القول إن الموقف الإيراني المعاصر تجاه أذربيجان لا ينفصل عن هذه الخلفية التاريخية، التي شكّلت أحد أبرز محددات السياسة الإيرانية في منطقة القوقاز.[73] كانت إيران من أولى الدول التي أعلنت اعترافها باستقلال أذربيجان، لكن الاعتراف جاء بتأخر لاسباب، فبعد إعلان استقلال اذربيجان في آب 1991، سارعت تركيا بالاعتراف خلال ثلاثة أيام، بينما تأخرت إيران حوالي خمسة أشهر حتى أعلنت اعترافها الرسمي شباط 1992 ، يفسّر هذا التاخير لاسيما راعت طهران تاريخياً موضوع اسم (أذربيجان) الذي يطال أراضيها، كما كانت

تتخوف من هذا النظام ومتغيرات الحرب في إقليم ناغورنو قره باغ[74]. وأخيرا وجّهت الاعتراف على أساس قانون دستوري جديد صدر في 18 تشرين الاول 1991، اعد فيه الاتحاد السوفييتي (دولة محتلة) وأُقرّت الجمهورية الأذربيجانية الجديدة وريثة للجمهورية المعلنة عام 1918.[75]

ولم يقتصر الاعتراف الإيراني على المستوى الشكلي، بل تلاه سريعًا افتتاح سفارة رسمية في باكو في مطلع عام 1992، وتبادل الوفود الحكومية، كما زار وزير الخارجية الإيراني آنذاك علي أكبر ولايتي العاصمة الأذرية، وأكد في تصريحاته أن العلاقات بين البلدين تستند إلى أواصر الدين والتاريخ والجوار وأن إيران ترحب باستقلال أذربيجان وتسعى إلى التعاون الشامل معها في كافة المجالات ،كانت إيران تنظر إلى أذربيجان بوصفها دولة تمتلك احتياطيات كبيرة من النفط والغاز في حوض بحر قزوين، الأمر الذي جعل التعاون معها يمثل فرصة مهمة لتعزيز التكامل الاقتصادي الإقليمي. كما رأت فيها سوقًا مناسبة للمنتجات الإيرانية وممرًا استراتيجيًا لخطوط النقل والتجارة بين الخليج العربي وبحر قزوين عبر الأراضي الإيرانية، في إطار سعيها إلى تنويع منافذها الاقتصادية وتقليل الاعتماد على الممرات الغربية التقليدية، فضلًا عن فتح طرق بديلة باتجاه آسيا الوسطى وروسيا ولذا جاء الاعتراف بأذربيجان خطوة أولى في مشروع استراتيجي يهدف إلى ربط القوقاز بالاقتصاد الإيراني من خلال التجارة والطاقة والنقل، كذلك، حمل الاعتراف الإيراني رسالة إقليمية واضحة مفادها أن طهران لا تعارض قيام جمهوريات مستقلة على حدودها الشمالية، خلافًا لما روّجت له بعض القوى الغربية في تلك الفترة من أنّ إيران تسعى إلى تصدير الثورة إلى جمهوريات القوقاز، فباعترافها أرادت إيران أن تثبت انتهاجها سياسة تراعي مبدأ احترام سيادة الدول واستقلالها، وفي السياق الدولي، كانت طهران ترغب في تحسين علاقتها بعد سنوات من العزلة التي فرضتها عليها الحرب العراقية الإيرانية (1980- 1988)، والعقوبات الغربية، لذلك رأت في الموقف الإيجابي تجاه أذربيجان فرصة لتأكيد التزامها في تحسين العلاقات.[76]

إن تحليل الموقف الإيراني من استقلال أذربيجان استند إلى حماية حدودها وأمنها القومي ومنع الفراغ السياسي في القوقاز، ومن اهمية أيديولوجية، أرادت أن تؤكد أنّ الثورة الإسلامية تدعم استقلال الشعوب المسلمة دون فرض وصاية عليها. كما مثّل الاعتراف وسيلة عملية لإعادة إدماج إيران في علاقتها باذربيجان بعد عقد من العزلة.

الخاتمة:

يتضح من خلال ما تقدّم أن العلاقات الإيرانية–الأذربيجانية لم تنشأ بوصفها علاقة حديثة مرتبطة بمرحلة ما بعد عام 1991، بل تمتد جذورها إلى عمق تاريخي وحضاري طويل، حيث شكّلت أذربيجان عبر العصور جزءًا من المجال الإيراني سياسيًا وثقافيًا، قبل أن تؤدي التحولات الجيوسياسية، ولا سيما الصراع مع روسيا القيصرية، إلى انقسامها إلى شطرين شمالي وجنوبي،

وهو انقسام ترك آثارًا عميقة ما تزال تؤثر في طبيعة العلاقة بين الطرفين حتى اليوم، كما بيّن البحث أن المرحلة السوفيتية (1920–1991) أسهمت في تعميق هذا الانفصال، من خلال فرض العزلة السياسية والثقافية، ومحاولة طمس الهوية الدينية والقومية، إلا أنّ الروابط التاريخية والمذهبية بقيت حاضرة في الوعي الشعبي، وهو ما أتاح إمكانية إعادة التواصل بعد انهيار الاتحاد السوفيتي، وفي مرحلة ما بعد الاستقلال، برزت مجموعة من العوامل المتداخلة التي حكمت طبيعة العلاقة بين البلدين، وفي مقدمتها العامل الجغرافي والديموغرافي، حيث يشكل التداخل السكاني الأذري داخل إيران عنصرًا حساسًا في صياغة السياسة الإيرانية، إلى جانب العامل الديني والمذهبي الذي وفر أساسًا للتقارب من جهة، وأثار مخاوف سياسية من جهة أخرى، خاصة في ظل تبنّي أذربيجان نموذجًا علمانيًا منفتحًا على الغرب وتركيا.

الهوامش

(1) الدولة الميدية: هي أول كيان سياسي إيراني منظم، قامت في القرن السابع قبل الميلاد في مناطق غرب إيران الحالية، وأسهمت في إسقاط الدولة الآشورية، ومهّدت لظهور الإمبراطورية الأخمنيدية. ينظر: عادل هاشم علي، الدولة الميدية (745–550ق.م) أول إمبراطورية في تاريخ إيران القديم، كلية الآداب، جامعة البصرة،2018، ص50.

(2) الدولة الأخمينية: إمبراطورية فارسية كبرى أسسها كورش الكبير في القرن السادس قبل الميلاد، وتُعد أول إمبراطورية عالمية في التاريخ، امتدت من آسيا الوسطى إلى مصر واليونان، وتميّزت بنظام إداري متقدم واحترام نسبي لثقافات الشعوب. ينظر: طه باقر ،مقدمةفي تاريخ الحضارات القديمة ،ج2، دار المعلمين العالية ، بغداد ،1956،ص 403.

(3)الدولة الساسانية: إمبراطورية فارسية قامت في القرن الثالث الميلادي بعد سقوط الفرثيين، واتخذت الزرادشتية دينًا رسميًا، وكانت المنافس الرئيس للإمبراطورية الرومانية والبيزنطية حتى سقوطها مع الفتح الإسلامي في القرن السابع الميلادي. ينظر: طارق فتحي سلطلن ، تاريخ الدولة الساسانية ، ط1، دار الفكر للنشر والتوزيع ، بيروت ، 2013.

(4) Touraj Atabaki, A Political History of Azerbaijan, London, Routledge, 1993, p. 22.

(5) عبد الرؤوف السامرائي، الفتوحات الإسلامية في إيران والقوقاز، مكتبة المثنى، بغداد، 2010، ص61.

(6) lbid, p. 31.

(7) Brenda Shaffer, Borders and Brethren: Iran and the Challenge of Azerbaijani Identity, MIT Press, Cambridge, 2002, p. 41.

(8) هو أحد القادة المسلمين في صدر الإسلام، شارك في الفتوحات الإسلامية خلال عهد الخليفة عمر بن الخطاب، وعُرف بدوره العسكري في فتح عدد من مناطق العراق وأذربيجان سنة 642م، وتميز بالكفاءة والشجاعة في قيادة الجيوش الإسلامية. عبد الرؤوف السامرائي، المصدر السابق، ص75.

(9) المصدر نفسه، ص 75.
(10) أحمد بن احمد ابي يعقوب بن جعفر بن وهب اليعقوبي، تاريخ اليعقوبي، ج2، دار صادر، بيروت، 1960، ص120.
(11) حسن الأمين، أعيان الشيعة،ج1 ، دار التعارف، بيروت ، ، 1983، ص 314.
(12) محمد تقي زهتابي، تاريخ زبان و فرهنگ آذربايجان، : انتشارات ستاره، تبريز، ،1374، ص ۴۱.
(13) Touraj Atabaki, previous source, p. 56.
(14) جهانگير قائممقامى، روابط ايران و جمهورى آذربايجان، دانشكاه تهران، تهران، 1383ش، ص ۶۷.
(15) نصير الدين الطوسي: هو عالم مسلم فارسي (1201–1274م) برع في الفلسفة والرياضيات وعلم الفلك، ويُعد من أبرز علماء الحضارة الإسلامية في القرن السابع الهجري، أسهم في تطوير العلوم العقلية، وأسس مرصد مراغة، وله مؤلفات مهمة في الفلك والأخلاق والكلام. ينظر: خير الدين الزركلي، الأعلام: قاموس تراجم لأشهر الرجال والنساء من العرب والمستعربين والمستشرقين، ج7، دار العلم للملايين، بيروت، د.ت، ص15.
(16) نصير الدين الطوسي، تحرير المجسطي، تحقيق: مجتبى مينوي ومهدي محقق، جامعة طهران، 1969م، ص 11.
(17) عنايتالله رضا، آران و آذربايجان، اميركبير،تهران 1350، ص 112.
(18) القِزلْباش هم جماعات عسكرية دينية ذات أصول تركمانية، ارتبطوا بالطرق الصوفية ولاسيما الطريقة الصفوية، وكان لهم دور حاسم في تأسيس الدولة الصفوية في إيران خلال القرن السادس عشر الميلادي، وقد عُرفوا بولائهم الشديد للشاه= =وأسهموا في ترسيخ المذهب الشيعي وتعزيز السلطة السياسية والعسكرية للدولة الصفوية. ينظر: حسن كريم سعيد، إيران: دراسة في التاريخ الحديث والمعاصر، دار الشؤون الثقافية العامة، بغداد، 2011، ص45–47.
(19) Touraj Atabaki, previous source, p. 82.
(20) الشيخ البهائي: هو بهاء الدين عالم شيعي موسوعي (1547–1621م) برع في الفقه والهندسة والرياضيات، وكان من أبرز علماء الدولة الصفوية وأسهم في تطوير العلوم والمعارف الدينية والعقلية. ينظر: جعفر الخليلي، موسوعة العتبات المقدسة، ج7، مؤسسة الأعلمي، بيروت، 1987، ص214.
(21) العلامة المجلسي عبد الله محمد باقر بن محمد تقي : هو فقيه ومحدّث شيعي (1627–1699م)، يُعد من كبار علماء العصر الصفوي، واشتهر بتأليف موسوعة بحار الأنوار التي تُعد من أهم مصادر الحديث عند الشيعة. ينظر: جعفر الخليلي، المصدر نفسه، ص214.
(22) حسن الأمين، أعيان الشيعة، ج2، دار التعارف، بيروت، 1983، ص221.
(23) االدولة البهلوية هي الأسرة التي حكمت إيران بين عامي 1925–1979م، وقد أسسها رضا شاه بهلوي بعد إنهاء حكم القاجاريين، وشهد عهدها توجهًا نحو التحديث والإصلاح الإداري

والعسكري حتى سقوطها بقيام الثورة الإيرانية. ينظر: عبد الجبار عبد الله الجبوري، تاريخ إيران السياسي المعاصر، دار دجلة، عمّان، 2011، ص61–64.

(24) Brenda Shaffer, previous source, p. 61.

(25) عبد العزيز نوار، التاريخ الحديث لإيران وتركيا، دار النهضة العربية، بيروت، 1973، ص112–115.

(26)محمد بن ناصر العبودي، المصدر السابق، ص51.

(27) حزب سياسي إصلاحي ظهر في إيران خلال فترة الثورة الدستورية الإيرانية، وكان يدعو إلى إقامة نظام دستوري قائم على الشريعة الإسلامية مع تقييد سلطة الشاه، ومثّل هذا الحزب تيارًا يجمع بين المرجعية الدينية والإصلاح السياسي في مواجهة الاستبداد القاجاري. ينظر: أحمد كسروي، تاريخ مشروطه إيران، ترجمة محمد علي عبد الأمير، دار الجمل، بغداد، 2011، ص112–118.

(28) حزب سياسي عُرف أيضًا بـالاعتداليين، تأسس في إيران بعد الثورة الدستورية، وكان يمثل التيار المحافظ الذي يدعو إلى الإصلاح التدريجي والحفاظ على التقاليد مع دعم النظام الدستوري دون الانزلاق نحو الراديكالية، ولعب دورًا في موازنة نفوذ التيارات الثورية داخل البرلمان الإيراني. ينظر: عبد الجبار عبد الله الجبوري، تاريخ إيران السياسي المعاصر، دار دجلة، عمّان، 2011، ص88–90.

(29)حزب سياسي تأسس عام 1911 في أذربيجان (باكو)، ويُعد من أبرز الحركات القومية في القوقاز، حيث دعا إلى استقلال الشعوب المسلمة في المنطقة وتبنى أفكار القومية التركية والإصلاح السياسي، وأصبح لاحقًا القوة السياسية الرئيسية في جمهورية أذربيجان الديمقراطية. ينظر: سهيل زكار، تاريخ روسيا الحديث والمعاصر، دار الفكر، دمشق، 1991، ص233–235.

(30) محمد حسين آزاد، روابط إيران و روس در دوره قاجار، ترجمه: كريم كشاورز، انتشارات سروش، تهران، 1380، ص ١٤٣.

(31) علي أصغر حكمت، تاريخ إيران السياسي والثقافي، انتشارات اميركبير، تهران، 1356م، ص ٢٧٧.

(32) فاضل البدراني، القوى السياسية العراقية والتحولات الإقليمية، مركز الدراسات الاستراتيجية، جامعة بغداد، 2022، ص51.

(33) Tadeusz Swietochowski, previous source, p. 65.

(34) محمد بن ناصر العبودي، جمهورية أذربيجان: زيارات للمسلمين في الاتحاد السوفيتي، ط1،مطابع الفرزدق التجارية، الرياض، 1413هـ، ص72.

(35) عبد العزيز نوار، المصدر السابق، ص312–315.

(36) إسماعيل صبري مقلد، العلاقات السياسية الدولية: دراسة في الأصول والنظريات، مكتبة الأنجلو المصرية، القاهرة، 2001، ص221–224.

(37) محمد عبد السلام، الصراعات الإقليمية في القوقاز، مكتبة مدبولي، القاهرة، 2008، ص85–92.

(38) دخلت قوات الاتحاد السوفيتي إلى شمال إيران عام 1941 بالتنسيق مع بريطانيا بهدف تأمين خطوط الإمداد للحلفاء نحو الاتحاد السوفيتي خلال الحرب العالمية الثانية (الممر الفارسي)، ومنع تقارب حكومة رضا شاه بهلوي مع ألمانيا النازية، كما سعت موسكو إلى حماية حدودها الجنوبية وتعزيز نفوذها الاستراتيجي في إيران في ظل ظروف الحرب العالمية الثانية. ينظر:
Ervand Abrahamian, A History of Modern Iran, Cambridge University Press, Cambridge, 2008, pp. 99–101

(39) علي أصغر حكمت، المصدر السابق، ص311.

(40) Touraj Atabaki, previous source, p. 49.

(41)محمد سهيل طقوش، تاريخ روسيا الحديث والمعاصر، دار النفائس، بيروت، 2010، ص268–272.

(42) Ilman Nuriyev, Nationalism and Independence Movements in Azerbaijan, Elm Press, Baku, 1998, p. 43.

(43) Abdullahzade, Kamal, Sovet Dövründə Azərbaycan Milli Kimliyinin İnkişafı, PhD diss., Baku State University, Baku, 2017, p. 34.

(44) سياسة البيريسترويكا (إعادة البناء): هي سياسة إصلاح اقتصادي وسياسي أطلقها ميخائيل غورباتشوف في الاتحاد السوفيتي سنة 1985م، وهدفت إلى إعادة هيكلة النظام الاشتراكي من خلال إدخال قدر من الانفتاح الاقتصادي وتقليل المركزية وتحسين كفاءة الإدارة. ينظر:
Archie Brown, The Rise and Fall of Communism, HarperCollins, London, 2009, pp. 486–490.

(45) Brenda Shaffer, previous source, p. 113.

(46) Thomas de Waal, The Caucasus: An Introduction, Oxford University Press, Oxford, 2010, p. 122.

(47) Brenda Shaffer, previous source, p. 98.

(48) محمد تقي زهتابي، منبع قبلي، ص 217.

(49) Rasul Rza, Selected Poems, Azerneshr, Baku, 1981, p. 22.

(50) رابطة المذهب الشيعي تعني الانتماء الديني المشترك إلى المذهب الشيعي بين شعبين أو دولتين، وما يترتب على ذلك من تقارب ثقافي وروحي، مثل تشابه المعتقدات الدينية والمناسبات والشعائر، وتُعد هذه الرابطة عاملًا قد يسهم في تعزيز العلاقات والتفاهم المتبادل، دون أن يمنع بالضرورة وجود خلافات سياسية. ينظر: محمد حسين فضل الله، قضايا إسلامية معاصرة، دار الملاك، بيروت، 1999، ص141–143.

(51) ينظر: محمد عبد القادر خليل، إيران والقوقاز: التفاعلات الجيوسياسية بعد الحرب الباردة، مركز دراسات الشرق الأوسط، القاهرة، 2010، ص83–91.

(1) Tadeusz Swietochowski, previous source, p. 45.

(52) إحسان نوري، الجغرافيا السكانية لإيران: دراسة في التوزيع والتنوع القومي، مركز الدراسات الآسيوية، طهران، 2014، ص188.
(53) المصدر نفسه، ص. 188.
(54) المصدر نفسه، ص190.
(55)علي رضا نادري، تحولات سياسي جمهوري اذربايجان بساز استقلال ،مركز مطالعات ، تهران ،1369، ص2 ، .
(56) ولاية الفقيه هي مبدأ في الفقه الشيعي ينص على تولي فقيه عادل ومؤهل قيادة شؤون الدولة والشعب في غياب الإمام المعصوم. ينظر: روح الله الخميني، الحكومة الإسلامية (ولاية الفقيه)، ترجمة محمد مهدي شمس الدين، دار التعارف، بيروت، 1979، ص27–30.
(57)محمد جواد ظريف، السياسة الخارجية للجمهورية الإسلامية الإيرانية: الأسس الفكرية والتطبيقية، مركز الدراسات الاستراتيجية، طهران، 2015، ص64.
(58)Brenda Shaffer, previous source, p. 98.
(59) فاطمة الصمادي، الأذريون: الهوية والصراع في إيران، مركز الجزيرة للدراسات، الدوحة، 2015م، ص 10.
(60) جهاد البناء هو مؤسسة أو حركة تهدف إلى تطوير وبناء المجتمعات المحلية من خلال تنفيذ مشاريع تنموية شاملة، تشمل البنية التحتية والمدارس والمستشفيات والطرق، بالإضافة إلى تعزيز الوعي الصحي والتعليمي. ينظر: صلاح الدين عامر، إيران والثورة الإسلامية، دار الكتاب العربي، القاهرة، 1983، ص118–120.
(61)علي رضا نادري، المصدر السابق ، ص 109.
(62) المصدر نفسه، ص110.
(63) Thomas de Waal, previous source, p. 128.
(64) مصطفى علوي، جغرافية القوقاز السياسية: دراسة في الحدود والنزاعات، مركز دراسات الوحدة العربية، بيروت، 2016، ص144.
(65) المادة الحادية عشرة من الدستور الإيراني تنص على أن الإسلام هو الدين الرسمي للدولة، والفقه الشيعي الإمامي الاثني عشري هو المرجعية الرئيسية في الأحكام والقوانين، مع الاعتراف بحق غير المسلمين في ممارسة شعائرهم الدينية في إطار القانون. ينظر: دستور الجمهورية الإسلامية الإيرانية، ترجمة مركز الدراسات الإيرانية، طهران، 1980، ص12–13.
(66) Constitution of the Islamic Republic of Iran, Article 11.
(67) فاطمة الصمادي، المصدر السابق، ص4–7.
(68) Ervand Abrahamian, previous source، pp. 121–124.
(69) Mark J. Gasiorowski, U.S. Foreign Policy and the Shah: Building a Client State in Iran, Cornell University Press, Ithaca, 1991, pp. 47–50.

(70) فالح عبد الجبار، الدولة والمجتمع المدني في الوطن العربي، مركز دراسات الوحدة العربية، بيروت، 2004، ص201–203.

(71)هي صراع مسلح اندلع بين أذربيجان وأرمينيا حول إقليم ناغورنو قره باغ، بدأ بشكل واسع بعد تفكك الاتحاد السوفيتي عام 1991، وانتهت المرحلة الأولى منه عام 1994 بسيطرة القوات الأرمينية على الإقليم وأجزاء واسعة من الأراضي الأذربيجانية المجاورة. ينظر: محمد عبد السلام، الصراعات الإقليمية في القوقاز، مكتبة مدبولي، القاهرة، 2008، ص95–98.

(72) فاطمة الصمادي، المصدر السابق، ص 5–6.

(73) علي أكبر ولايتي: هو سياسي ودبلوماسي إيراني، شغل منصب وزير الخارجية في إيران لعدة دورات بين عامي 1981–1997م، ويُعد من أبرز الشخصيات المؤثرة في رسم السياسة الخارجية الإيرانية بعد الثورة الإسلامية. ينظر: محمد صادق الحسيني، إيران من الداخل، دار الهادي، بيروت، 2008، ص97–99.

(74) علىاكبر ولايتى، خاطرات و سخنرانىها درباره سياست خارجى ايران (١٩٨١–١٩٩٧)، مركز نشر انقلاب اسلامى، تهران، 1367م، ص ٢٤٤.

(75)7Svante E. Cornell, Azerbaijan Since Independence, M.E. Sharpe, New York, 2011, p. 92.

(76) مصطفى علوي، المصدر السابق، ص188.

المصادر

اولا:الكتب العربية

(1) إحسان نوري، الجغرافيا السكانية لإيران: دراسة في التوزيع والتنوع القومي، مركز الدراسات الآسيوية، طهران، 2014.

(2)أحمد بن احمد ابي يعقوب بن جعفر بن وهب اليعقوبي، تاريخ اليعقوبي، ج2، دار صادر، بيروت، 1960.

(3) أحمد كسروي، تاريخ مشروطه إيران، ترجمة محمد علي عبد الأمير، دار الجمل، بغداد، 2011.

(4) إسماعيل صبري مقلد، العلاقات السياسية الدولية: دراسة في الأصول والنظريات، مكتبة الأنجلو المصرية، القاهرة، 2014.

(5)جعفر الخليلي، موسوعة العتبات المقدسة، ج7، مؤسسة الأعلمي، بيروت، 1987.

(6)حسن الأمين، أعيان الشيعة، ج1 دار التعارف، بيروت، 1983.

(7) حسن الامين، أعيان الشيعة،ج2 ، دار التعارف، بيروت ، ، 1983.

(8)حسن كريم سعيد، إيران: دراسة في التاريخ الحديث والمعاصر، دار الشؤون الثقافية العامة، بغداد، 2011.

(9)خير الدين الزركلي، الأعلام: قاموس تراجم لأشهر الرجال والنساء من العرب والمستعربين والمستشرقين، ج7، دار العلم للملايين، بيروت، د.ت.

(10)دستور الجمهورية الإسلامية الإيرانية، ترجمة مركز الدراسات الإيرانية، طهران، 1980.
(11)روح الله الخميني، الحكومة الإسلامية (ولاية الفقيه)، ترجمة محمد مهدي شمس الدين، دار التعارف، بيروت، 1979 .
(12)سهيل زكار، تاريخ روسيا الحديث والمعاصر، دار الفكر، دمشق، 1991.
(13) صلاح الدين عامر، إيران والثورة الإسلامية، دار الكتاب العربي، القاهرة، 1983.
(14) طه باقر ،مقدمةفي تاريخ الحضارات القديمة ،ج2، دار المعلمين العالية ، بغداد ،1956،ص 403.
(15) طارق فتحي سلطان ، تاريخ الدولة الساسانية ، ط1، دار الفكر للنشر والتوزيع ، بيروت ، 2013.
(16) عادل هاشم علي، الدولة الميدية (745–550ق.م) أول إمبراطورية في تاريخ إيران القديم، كلية الآداب، جامعة البصرة،2018.
(17)عبد الجبار عبد الله الجبوري، تاريخ إيران السياسي المعاصر، دار دجلة، عمّان، 2011.
(18) عبد الرؤوف السامرائي، الفتوحات الإسلامية في إيران والقوقاز، مكتبة المثنى، بغداد، 2010.
(19)عبد العزيز نوار، التاريخ الحديث لإيران وتركيا، دار النهضة العربية، بيروت، 1973.
(20)فاضل البدراني، القوى السياسية العراقية والتحولات الإقليمية، مركز الدراسات الاستراتيجية، جامعة بغداد، 2022.
(21)فاطمة الصمادي، الأذريون: الهوية والصراع في إيران، مركز الجزيرة للدراسات، الدوحة، 2015م.
(22) فالح عبد الجبار، الدولة والمجتمع المدني في الوطن العربي، مركز دراسات الوحدة العربية، بيروت، 2004 .
(23)محمد بن ناصر العبودي، جمهورية أذربيجان: زيارات للمسلمين في الاتحاد السوفيتي، ط1،مطابع الفرزدق التجارية، الرياض، 1413هـ.
م(24)حمد جواد ظريف، السياسة الخارجية للجمهورية الإسلامية الإيرانية: الأسس الفكرية والتطبيقية، مركز الدراسات الاستراتيجية، طهران.
(25) محمد حسين فضل الله، قضايا إسلامية معاصرة، دار الملاك، بيروت، 1999.
(26)محمد سهيل طقوش، تاريخ روسيا الحديث والمعاصر، دار النفائس، بيروت، 2010 .
(27)محمد صادق الحسيني، إيران من الداخل، دار الهادي، بيروت، 2008.
(28)محمد عبد السلام، الصراعات الإقليمية في القوقاز، مكتبة مدبولي، القاهرة، 2008.
(29) محمد عبد القادر خليل، إيران والقوقاز: التفاعلات الجيوسياسية بعد الحرب الباردة، مركز دراسات الشرق الأوسط، القاهرة، 2010.
(30)محمد عبد السلام، الصراعات الإقليمية في القوقاز، مكتبة مدبولي، القاهرة، 2008.
(31)مصطفى علوي، جغرافية القوقاز السياسية: دراسة في الحدود والنزاعات، مركز دراسات الوحدة العربية، بيروت، 2016.

(32) نصير الدين الطوسي، تحرير المجسطي، تحقيق: مجتبى مينوي ومهدي محقق، جامعة طهران، 1969م .

الكتب الفارسية

(1)جهانگير قائممقامی، روابط ايران و جمهوری آذربايجان، دانشكاه تهران، تهران، 1383ش.
(2)علي أصغر حكمت، تاريخ إيران السياسي والثقافي، انتشارات اميركبير، تهران، 1356ش.
(3)علی‌اكبر ولايتی، خاطرات و سخنرانی‌ها درباره سياست خارجی ايران (۱۹۸۱–۱۹۹۷)، مركز نشر انقلاب اسلامی، تهران، 1367ش.
(4)علي رضا نادري، تحولات سياسي جمهوري اذربايجان بساز استقلال ،مركز مطالعات ، تهران ،1369.
(5)عنايت‌الله رضا، آران و آذربايجان، اميركبير،تهران 1350.
(6) محمد حسين آزاد، روابط إيران و روس در دوره قاجار، ترجمه: كريم كشاورز، انتشارات سروش، تهران، 1380.
(7)محمد تقي زهتابي، تاريخ زبان و فرهنگ آذربايجان، : انتشارات ستاره، تبريز، ،1374.

الكتب الانكليزية

1- Abdullahzade, Kamal, Sovet Dövründə Azərbaycan Milli Kimliyinin İnkişafı, PhD diss., Baku State University, Baku, 2017.
2-Archie Brown, The Rise and Fall of Communism, HarperCollins, London, 2009.)
3- Brenda Shaffer, Borders and Brethren: Iran and the Challenge of Cambridge, 2002. Azerbaijan i
4-Ervand Abrahamian, A History of Modern Iran, Cambridge University .Press, Cambridge, 2008
5-Evante E. Cornell, Azerbaijan Since Independence, M.E. Sharpe, New York, 2011.
6- Mark J. Gasiorowski, U.S. Foreign Policy and the Shah: Building a Client State in Iran, Cornell University Press, Ithaca, 1991.
7- Rasul Rza, Selected Poems, Azerneshr, Baku, 1981
8- (5) Thomas de Waal, The Caucasus: An Introduction, Oxford University Press, Oxford, 2010.
9-Touraj Atabaki, A Political History of Azerbaijan, London, Routledge, 1993.

Iranian-Azerbaijani Relations until 1992

Ruaa Adel Kadhim ,Assistant Professor , Dr. Widad Jaber Ghazi
Master's Student, College of Basic Education, Al-Mustansiriyah University
riaa.adl@uomustansiriah.edu.iq drwidad72@uomustansirihyah.edu.iq
07706283865

Abstract:
Iranian-Azerbaijani relations represent a complex model of interaction between geographical, historical, political, and religious factors, where elements of proximity and commonality intertwine with elements of divergence and competition. Geographical factors make the two countries inseparable neighbors, both geographically and economically; The long border between them, along the Aras River, has formed a axis of cultural and strategic contact since the 19th century. Demographic factors further complicate the relationship, given the large Azerbaijani population within Iran, estimated at over 15 million, who share language, religion, and culture with Azerbaijanis. This makes the internal dimension a powerful force in shaping Iranian policy toward Baku. Religious and sectarian factors have also played a dual role. On the one hand, the shared Shi'a faith provides a natural basis for rapprochement. On the other hand, Azerbaijan's adoption of a secular system and its openness to the West and Turkey have created an ideological gap between the two countries' political systems. Added to this are economic, energy, and regional security factors, which have made the Caspian Sea an arena for competition over oil wealth and energy transit routes. Understanding these intertwined factors is essential to interpreting the behavior of both countries in the post-independence era, as they have shaped the structural framework within which their foreign policies have operated.

Keywords : Azerbaijan - Iran - Relations – Türkiye.